Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحلم، قد فرّ[1] عن ذكاء وفطنة، وعض على قارحة[2] من الكمال، تكفيه اللحظة وترشده السكتة؛ قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها؛ وقام في أمورهم فحمد فيها؛ مع أناة الوزراء؛ وصولة الأمراء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، وجواب الحكماء، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده، يكاد يسترق قلوبَ الرجال بحلاوة لسانه، وحسن بيانه. دلائلُ الفضل عليه لأئحة، وامارات العلم له شاهدة، مضطلعاً بما استنهض، مستقلاً بما حمل، وقد آثرتك بطلبه، وحبوتك[3] بارتياده[4]، ثقة بفضل اختيارك، ومعرفة بحسن تأتيك»[5].

على أن الخلفاء في بداية العصر خاصة كانوا يتولون أنفسهم الرد على الرسائل العامة، أو التي يرونها على جانب من الأهمية.

ذكر المسعودي أن المنصور كان يتولى بنفسه الرد على محمد بن عبد الله بن الحسن، وحينما عرض عليه وزيره أبو أيوب المورياني أن يقوم بذلك نيابة عنه أجابه: يا هذا ليس ذلك إليك، إذا تقارعنا عن الأحساب فدعني وإياها[6].

ولما غضب الرشيد لتهديد نقفور امبراطور الروم في رسالة بعث بها إليه، أبى إلا أن يرد عليه بنفسه قائلاً:

«من عبد الله هرون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم
فهمت كتابك والجواب ما تراه لا ما تسمعه[7]»

* * *

---

(١) فر: فتش وجرب
(٢) القارح: الناب الذي ينبت في الخامسة من العمر.
(٣) حبوتك: خصصتك وأصل الحباء العطاء.
(٤) ارتياده: طلبه
(٥) تأتي الأمر: إتيانه من وجهه.
(٦) مروج الذهب جـ ٢/٢٣٧.
(٧) صبح الأعشى جـ ١/١٩٢.